التطرف الفكري وسبل الوقاية منه في البيئة الجامعية

د. حنان بنت قاسم بن محمد العنزي
أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد بقسم الدراسات الإنسانية
كلية العلوم و المهن الصحية جامعة الملك سعود بن عبدالعزيز للعلوم الصحية – الرياض

من ١٢٩٣ إلى ١٣٢٦

Intellectual Extremism And Ways To Prevent It In The University Environment

Dr.. Hanan bint Qasim bin Mohammed Al-Anzi

Assistant Professor of Islamic Studies, Department of Humanities College of Health Sciences and Professions, King Saud bin Abdulaziz University for Health Sciences, Riyadh

التطرف الفكري وسبل الوقاية منه في البيئة الجامعية

حنان بنت قاسم بن محمد العنزي
قسم الدراسات الإنسانية- كلية العلوم و المهن الصحية- جامعة الملك سعود بن عبدالعزيز للعلوم الصحية- الرياض-المملكة الربية السعودية.
البريد الإلكتروني:Dr-Hnan@hotmail.com

ملخص:
هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على التطرف الفكري في الوسط الجامعي و سبل الوقاية منه .

تتجلى أهمية الدراسة في بيان الدور الذي يحتم على الجامعات القيام به لحماية فكر الطلاب وتحصنهم ضد كل ما يسيء إلى عقولهم واستيعاب التطورات والأفكار الدخيلة بما تحمله من انحرافات وتطرف ، كما قدمت الدراسة وسائل محاربة الانحراف الفكري للمجتمع الجامعي من خلال المساهمة في وضع الخطط والاستراتيجيات لحماية العقول من الأفكار المنحرفة وبيان فسادها وتناقضها مع قيم الشريعة المعتدلة ،و فد تضمن البحث تعريف التطرف الفكري، وبيان خطورته ، و أسباب الانحراف ،و مظاهر الانحراف الفكري وسبل وسائل الوقاية العلمية و العملية منه .

وتوصلت الدراسة إلى أهمية دور الجامعات بمختلف شرائحها و هيئاتها في نبذ التطرف ، تطوير المناهج و المقررات لتشمل على جوانب تعريفية و توعوية و وقاية من الانحراف الفكري و مظاهرة المختلفة .

الكلمات المفتاحية: التطرف- الفكري -سبل- الوقاية - البيئة -الجامعية.

Intellectual Extremism And Ways To Prevent It In The University Environment

Hanan Bint Qasim Bin Mohammed Al-Anzi
Department Of Human Studies - College Of Science And Health Professions - King Saud Bin Abdulaziz University For Health Sciences - Riyadh - Kingdom Of Saudi Arabia.
Email: Dr-Hnan@hotmail.com

Abstract:
This study aimed to shed light on intellectual extremism in the university community and ways to prevent it.

The importance of the study is manifested in the statement of the role that universities must play to protect the students' thought and immunize them against everything that harms their minds and absorb developments and extraneous ideas with their deviations and extremism. Of the deviant ideas and an explanation of their corruption and contradiction with the values of the moderate Sharia. The research included the definition of intellectual extremism, its danger, the causes of deviation, the manifestations of intellectual deviation and the means of scientific and practical prevention from it.

The study concluded the importance of the role of universities with their various segments and bodies in rejecting extremism, developing curricula and curricula to include aspects of introductory and awareness-raising and prevention of intellectual deviation and its various manifestations.

Keywords: Extremism - Ideological - Ways - Prevention - Environment - University.

مقدمة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وآله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

يعد الأمن الفكري وصحة الاعتقاد، وصواب العمل مطلب شرعي، وحاجة نفسية و اجتماعية وهو مطلبٌ عظيمٌ، وغايةٌ جليلةٌ، جاء بها الإسلام ودعا إليها عندما نادى بالمحافظة على الكليات الخمس وهي التي من بينها الدين و العقل فالعقل الإنساني مناط التكليف. لذا نجد أن القران الكريم اعتنى بالعقل عناية واضحة، فقد بين القران الكريم معالم الفكر الآمن، ووسائل التفكير الآمنة التي تضمن للعقل الابتعاد عن الشطط الفكري، وغير ذلك من الأمراض الفكرية المتعددة .

مشكلة البحث :

تواجه الجامعات تحدياً حقيقياً بتنامي ظواهر الانحراف الفكري وتصاعد تهديدات الأفكار الجانحة عن سياق الثقافة السائدة والقيم المجتمعية الموروثة، مما يخلق توترات مجتمعية ومشكلات سياسية واضطرابات أمنية باتت في مجموعها متداخلة ومعقدة، وما قد ينتج عنها من بروز أفكار متطرفة.

يستدعي ذلك دراسة وسائل لتعزيز الأمن الفكري ، و تأمين عقول الطلاب وفق استراتيجيات وبرامج عمل طارئة تتفاعل وتستجيب للتحدي الأمني الفكري بأدوات وإجراءات تعنى بتنمية الوعي والثقافة العامة عبر مستويات سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية وأمنية متعددة بغرض إعادة توجيه السلوك وغرس القيم والفهم الصحيح للمعتقدات والتراث الديني والثقافي، بما يجعل المشكلة البحثية لهذه الدراسة تتعلق بالإجابة على تساؤل رئيسي يتمثل في ماهية الآليات الضامنة للانتقال من حالة الانحراف الفكري إلى

وضعية الأمن الفكري و الوسطية و الاعتدال كخيار أكاديمي، ووطني في مواجهة الأفكار المتطرفة التي تستهدف الانحراف الفكري في الأوساط الجامعية .

الأسئلة البحثية:

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

(١) ما هو التطرف الفكري ، وما أسبابه ؟

(٢) ما أثر التطرف الفكري على المجتمعات الجامعية ؟

(٣) ما هي الوسائل لحماية البيئة الجامعية من التطرف الفكري ؟

(٤) ما هي الاستراتيجيات المطلوبة لتنمية وتعزيز ثقافة الاعتدال والوسطية في المجتمعات الجامعية كدعامة لتعزيز الأمن الثقافي؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في أولاً : في تعزيز وسائل محاربة الانحراف الفكري للمجتمع الجامعي من خلال المساهمة في وضع الخطط والاستراتيجيات لحماية العقول من أجل محاربة الأفكار المنحرفة وبيان فسادها وتناقضها مع قيم الشريعة المعتدلة؛ ثانياً، "تنمية العقول" من خلال نشر ثقافة الوعي الفكري وفق سياسيات مدروسة تقوم بتنفيذها إدارات المجتمع الجامعي .

ثالثا : تفعيل سبل الوقاية من الانحرافات الفكرية والسيطرة عليها قبل حدوثها .

أسباب اختيار البحث :

١. تسليط الضوء على مكامن الانحراف الفكري في الوسط الجامعي .
٢. حاجة الميدان الجامعي لمعرفة وسائل التصدي للتطرف الفكري .
٣. وضع الخطط لتنمية الاعتدال و الوسطية في البيئة الجامعية .

أهداف الدراسة:

انطلاقاً مما سبق، يمكن تحديد أهداف الدراسة في المحاور الآتية:

(١) توضيح مفهوم التطرف الفكري وأبعاده .

(٢) بيان أنماط الانحرافات الفكرية التي تستهدف طلاب الجامعات .

(٣) بيان مخاطر الأفكار المنحرفة على مفهوم البيئة الجامعية

(٤)تحديد الاستراتيجيات المطلوبة لتعزيز وسائل الأمن الفكري، و الوقاية من التطرف .

(٥) تعزيز قيم الانتماء للوطن و الحفاظ على مكتسباته ، وحمايته و سلامته و الحرص على استقراره .

المنهجية العلمية:

الدراسات السابقة :

انبرى العديد من الباحثين للتسليط الضوء على الانحراف الفكري و كيفية الوقاية منه ومن هذه الدراسات :

خطة الدراسة:

بنيت الدراسة على ثلاث مباحث يتخللها مطالب ، و خاتمة و فهارس و قائمة بأسماء المصادر و المراجع .

المقدمة: وتشتمل على أهمية الدراسة، وأسباب اختيارها، وأهدافها، وتساؤلات الدراسة، ومشكلاتها، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، وخطة الدراسة.

المبحث الأول : التطرف الفكري

المطلب الأول : تعريف التطرف الفكري لغة واصطلاحاً. و مرادفاته

المطلب الثاني : خطورة التطرف الفكري في الوسط الجامعي .

المبحث الثاني : أسباب الانحراف الفكري ومظاهره في الوسط الجامعي .

المطلب الأول: أسباب الانحراف الفكري.

المطلب الثاني: مظاهر الانحراف الفكري.

المبحث الثالث: وسائل الوقاية من الانحراف الفكري:

المطلب الأول: الوسائل العلمية للوقاية من الانحراف الفكري.

المطلب الثاني: الوسائل العملية للوقاية من الانحراف الفكري.

الخاتمة و التوصيات

المبحث الأول

التطرف الفكري...

المدلول اللغوي :

يرجع أصل كلمة التطرف إلى الجذر اللغوي (ط. ر.ف) وطَرَفُ كل شيء منتهاه، و أصله في الحسيات كالتطرف في الوقوف أو في الجلوس ، وفي المعنويات كالتطرف في الدين و الفكر و السلوك ،و تطرف أتى طرف و تجاوز الاعتدال و لم يتوسط.

ومما سبق يتبين أن التطرف هو: الخروج عن حد التوسط والاعتدال [١]، فهو مصطلح يستخدم للدلالة على كـل مـا يـنـاقض الاعتـدال، إفراطـاً أو تفريطاً.

الفكـــــر:

الفكر في المعنى اللغوي هو إعمال الخاطر في شيء [٢]

أما اصطلاحاً فهو جملة ما يتعلق بمخزون الذاكرة الإنسانية من الثقافات والقيم والمبادئ الأخلاقية التي يتغذى بها الإنسان من المجتمع الذي يعيش في كنفه وبين أفراده

التطرف الفكري: مجموعة الأفكار التي تتسم بالغلو، ويدين بها بعضهم، مع ما فيها من خروج عن القواعد الفكرية أو الثقافية التي يقبلها المجتمع ولا يأباها الشرع.

ولم ترد كلمة " التطرف " في القرآن والسنة، بيد أنهما تحدثا عن التطرف ضمن مصطلحات وعناوين مختلفة، واشتملا على بعض المفاهيم التي

---

(٢) الإسلام والآخر: أ/أحمد الجهيني وأ/ محمد مصـطفى، ط: مكتبـة الأسـرة ٢٠٠٧م ص٢٣٤.

لسان العرب مادة فكر [٢] –

تتضمن معاني ودلالات " التطرف "، فقد وردت مصطلحات مرادفة له تحمل الدلالة نفسها، وترمى إلى المفهوم نفسه، مثل: (الغلو، الإنحراف) وغيرها وفي السنة: "هلك المتنطعون"[١] قال النووى: أي المتعمقون المتجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم، ويظهر أن مصطلح " الغلو " هو أكثر المصطلحات تعبيراً عن معنى " التطرف "، كما أنه أكثر وروداً في النصوص الشرعية، فقد ورد لفظ "الغلو" في القرآن الكريم في وصف التطرف، قال تعالى: « قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ» [المائدة : ٧٧] ، وفي السنة الصحيحة قوله ﷺ: " يا أيها الناس، إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من قبلكم الغلو في الدين "[٢].

والغلو: مجاوزة الحد، يقال: غلا في الأمر والدين: تشدد فيه وجاوز الحد وأفــرط، فهــو غالٍ[٣]، والنهي في الحديث عام في جميع أنواع الغلو الاعتقادات والأعمال[٤].

---

(٤) رواه مسلم، كتاب العلم ٢٦٧٠.

(٢) رواه أحمد ٢١٥/١، النسائي: مناسك الحج، باب: التقــاط الحصـــى، ابــن ماجــه: المناسك ٣٠٢٩، ابــن أبـــي عاصم في السنة ٤٦/١، وصححه الألباني فـــي الصــحيحة رقم ١٢٨٣. وسبب قول النبي لهذه العبارة، أن النبـــي قال لابن عباس غداة العقبة، وهو على ناقته: " القط لي الحصى "، فلقطت سبع حصيات مثل حصى الخذف، فجعل ينفضهن في كفه ويقول: " أمثال هؤلاء فارموا، ثم قال: " أيها الناس، إياكم والغلو... " الحــديث، وسبب ورود الحديث يلفتنا إلى أمر مهم جدا وهو: أن الغلو قد يبدأ بشيء صــغير، ثــم تتسع دائرته فتهلك بذلك الأمم.

(٣) المعجم الوسيط: مادة (غ. ل. و)

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم ٢٨٩/١.

فالتطرف هو المرادف الطبيعي للغلو، وهو الأمر الذي رفضه الإسلام ونفر منـــه، وجعلـــه منافيا للشرع، والاستعمال الشائع في عصرنا للغلو كلمـــة " التطـــرف " ؛ لأنهـــا الأكثـــر تـــداولاً واستخداماً في زمننا هذا، ولاسيما على ألسنة المغرضين وخصوم الإسلام.

وحاصل ما تقدم مما تدل عليه اللغة، وما جرى عليه البيان في التفسير والحديث أن معنـــى التطرف – سواء من جنس الأفكار والتصورات، أم من جنس السلوك والوقائع – هو: أخذ الأمـــور بشدة، والإقبال عليها بما يجاوز حد الوسط والاعتدال، ومجانبة اللين واليسر والسماحة.

والعلاقة بين التطرف والتشدد علاقة اقتضاء وجوار، بحيث قد يتحول التطرف إلى التشدد والعنف، وبينهما تبادل وترابط في المعنى[١] .

---

(٥) الإرهاب والعنف والتطرف في ضوء القرآن والسنة: عبدالله الكيلاني ١/١٣٥.

المبحث الثاني : أسباب الانحراف الفكري في الوسط الجامعي ، ومظاهره:

أسباب ظاهرة التطرف الفكري

من خلال النظر و التأمل في الأسباب التي تدعو الشباب إلى الإنحراف و التطرف في الفكر نجده إنها تصب في عاملين و مؤثرين أساسين عامل داخلي من ذات الفرد و من فكره ، و عامل خارجي في البيئة و الوسط الذي نشاء و ترعرع فيه .

نذكر أبرزها وأهمها حسبما أراه في النقاط التالية:

السبب الأول: الاقتصار على تلقي العلم الشرعي من الكتب فقط :

في خضم الثورة المعلوماتية و العلم المتسارع في الفضاء الالكتروني يلجأ بعض الشباب إلى الاطلاع و دراسة بعض العلوم سواء الدينية أو الدنيوية مكتفياً بالكتاب ، دون الرجوع للأرباب العلم و المعرفة من مختصين و أكاديميين ، ونتيجة القراءة الخاطئة التي ولــدت عنده بطبيعة الحال فهماً خاطئاً، جنح به إلى سلوك معوج، فتتشكل لديه قناعات علمية يصعب تغييرها أو السيطرة عليها

ويقول الإمام الغزالي: والعامي يفرح بالخوض في العلم، إذ الشيطان يخيل إليـــه أنـــه مـــن العلماء وأهل الفضل، ولا يزال يحبب إليه ذلك حتى يتكلم في العلم بما هو كفر وهو لا يدرى، وكل كبيرة يرتكبها العامي فهي أسلم له من أن يتكلم في العلم، ولاسيما فيما يتعلق بالله وصفاته[١].

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/٧٤.

السبب الثاني: أخذ العلم من غير أهله :

إن المتأمل في الكتاب و السنة يلحظ أنهما بينا لنا جملة من القواعد في التعامل مع تلقي العلم و كيفية تلقي الأخبار و تمحيصها وعن من يؤخذ العلم ، قال تعالى :

« فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ »[١]، وقال ﷺ: "إن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا، فما علمتم منه فقولوه، وما جهلتم فردوه إلى عالمه"[٢]، وفي هذا حجة قاطعة أن العلم يؤخذ من أهله، أهل العلم الثقات، وشيوخه المختصين، فكل مجال له رجاله الذين تستمد منهم المعرفة.

كما أن هناك العديد من النصوص التي تحذر من مزلق أخذ العلم عن غير أهله

وينبغي للمتعلم أن يعرف ممن يؤخذ عنه العلم ، و ألا يغتر بالمظاهر، أو يعتمد في تلقيه العلم على صلاح من يتعلم منه، فإن الصلاح وحده لا يكفي، بل لابد من تحصيل المعلم لآليات العلم الذي يتحدث فيه .

السبب الثالث: الارتباط بالأشخاص لا بالفكرة:

ومن أسباب التطرف الفكري ارتباط الشخص في قناعاته الفكرية بمن يثق فيهم من الأشخاص، بصرف النظر عن كون ما قاله يوافق الصواب أو يخالفه، فما دام قال ذاك الشخص الذي يثق فيه قولاً، فلا معقب

---

(٢) النحل: ٤٣.

(٣) رواه أحمد ٦٦٦٨-٦٧٥٢-٦٨٤٦، ابن ماجه: المقدمة ٨٥، وفي الزوائد: صحيح ورجاله ثقات، والأوسط للطبراني ٥١٩ - ١٣٣٠، ابن سعد ١٩٢/٤، عبد الرزاق ٢٠٦٧-٢٠٣٦٧، ابن أبي عاصم: الآحاد والمثاني رقم ٨١٢، البغوي: شرح السنة ١٢١، ابن مردويه كما في ابن كثير ١/٣٤٦ - ٣٤٧. وحسنه الألباني في الصحيحة عند رقم ١٥٢٢.

لقوله، ولا راد لرأيه !. وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " إن الحق لا يعرف بالرجال "[١].

مما يعني تميز الحق وتفرده وقبوله ممن جاء به، فهذا هو الذي ينبغي أن يرتبط به المــرء، يدور مع الحق حيث دار، ومع الفكر الصائب حيث كان، والرأي السديد حيث اتفــق، لا مــع الأشخاص والأوصاف، فالحق لا يستمد قيمته من قائله، وإنما يستمد ذلك من كونه الحق، وإذا كان الحق يقبل لأنه حق، فلذلك يقبل الحق ممن جاء به، سواء كان من جاء به ممن يثق فيه الشخص أم من غيره، لذا قال معاذ بن جبل: " فخذ العلم أنّى جاءك، فإن على الحق نوراً "[٢].

السبب الرابع: اختلاط المفاهيم وعدم الإلمام بدلالات الألفاظ:

من أهم ما يساعد على تقريب وجهات النظر، وجمع الفكر على كلمة سواء، تحرير المــراد من الألفاظ وتحديد المفاهيم، فإن عدم تحرير المصطلحات يوقع في كثير من الخلط والنزاع، و يؤدي

إلى فساد التصور الذي ينبني عليه في الغالب عدم صحة الأحكام.[٣]

والبدعة من الكلمات التي جرت كثيراً على الألسنة، وشــغل بعــض النــاس بــذلك حتــى تفرقوا شيعاً وأحزاباً، وانصرفوا عن قضاياهم المهمة ومشكلاتهم الضاغطة، ورمى بعضهم بعضاً، إن لم يكن بالكفر والإلحاد، فبالفسوق والعصيان، وترتــب علــى ذلــك مــا لــم يكــن ينبغــى أن يكون.

---

(٢) تفسير القرطبي: ٣٤٠/١.

(٣) رواه أبو أبو داود كتاب السنة رقم ٤٦١١، الحــاكم ٥١٣/٤ وصــححه، وســكت الذهبي

(٣) الحق المر: للشيخ محمد الغزالي، طبعة دار الشروق ص١٣٢.

وكان ذلك نتيجة التوسع في إطلاق اسم (البدعة) على كل ما لم يكـــن معروفـــاً فـــى أيـــام الرسول ﷺ، ويقصد بذلك الذم للفعل، دون أن يكون عنده معرفة لمعنى البدعة ومفهومها الصحيح ؛ ولاسيما أن تعريفها اللغوى يمثل المعنى العام لمفهوم البدعة، والمعنى الاصطلاحي الشرعي يمثل المعنى الخاص لمفهوم البدعة، وعدم التفريق بين المعاني اللغوية والشرعية يوقـــع فـــي الإشكال والشقاق.

قال الإمام الغزالي: لعن أوصاف المبتدعة خطر ؛ لأن معرفة البدعة غامضة، ولم يرد فيـــه لفظ مأثور، فينبغي أن يمنع منه العوام ؛ لأن ذلك يستدعى المعارضة بمثله، ويثير نزاعاً بين الناس وفساداً [١]

سادساً: أسباب أسرية واجتماعية:

غياب دور الأسرة في غرس القيم النبيلة.

أ- الصحبة السيئة.

ب-التفكك الأسري.

ت-الجهل بشكل عام.

سابعاً : أسباب ودوافع نفسية:

أ- وقت الفراغ الفكري عند الشباب من أسباب توجهه نحو الحركات المتطرفة.

ب-عدم الثقة بالنفس.

ت-ضعف الشخصية.

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/٢٤.

مظاهر التطرف الفكري في الوسط الجامعي

التطرف الفكري سلوك منحرف على كافة الإتجاهات : الفكريـــة، والوجدانيـــة والسلوكية. وهناك سمات تظهر فيمن اعتنق التطرف الفكرى قد تجتمع كلها أو بعضها وفق عمق التطرف ومستواه، وأبرز مظاهر التطرف الفكري فيما ظهر لي فيما يلي:

١ – التعصب للرأي،

أول مظهر من مظاهر التطرف التعصب للرأي و لا يعترف للآخرين برأي ، و بحيث يرى أنه وحده الذي يملك الحق، وغيره على الباطل [1]مع أن هذا لم يقل به أحد من علماء الإسلام الأجلاء، بل كانوا يقولون دائما: كل يؤخذ من قولـــه ويرد إلا صاحب المقام ﷺ.

٢ – عدم الرغبة في الحوار والنقاش الهادئ ؛ للوصول إلى نقطة التقاء يتمحص فيها الحـــق ويزهق فيها الباطل. ولا يدفع المتطرف لهذا إلا قناعته برأيه، فإما الإيمان به دون نقاش أو حوار، وإلا فلا جدوى من الحوار في زعمه. (فهو إنسان لا يرى إلا ذاته، ولا يسمع إلا قـــول نفـــسه ولا يؤمن بأحد غيره، أو غير فرقته أو جماعته التي ينتمي إليها، فهو لا يؤمن بكل النـــاس عـــداه وفرقته، التي منحها عقله وشعوره، فهي التي تفكر له، وتحدد له من يحب ويكره، وعمن يرضـــى ويسخط، دون أن يعطي لنفسه حق التأمل في هذه المقولات أو الامتحان لها أو مناقشتها)[2].

- ١

(٢) الإسلام والآخر أ / أحمد الجهيني وأ / محمد مصطفى ط: مكتبة الأســرة ص ٢٣٤–٢٣٥

٣-التشدد والغلو في الرأي، فالتطرف الفكرى يدفع صاحبه إلى اعتناق أشد الآراء،

٤-ومن مظاهر التطرف الفكري ولوازمه سوء الظن بـــالآخرين، والنظـــر إلـــيهم نظـــرة تشاؤمية، لا ترى أعمالهم الحسنة، فالأصل هو الاتهام والإدانة، مما يؤدى بالمتطرف في مرحلـــة لاحقة إلى ازدراء الغير. وتجلى هذا فيما ثبت في السنة: أن رجلاً مرَّ على قوم فسلم عليهم فردوا عليه السلام، فلما جاوزهم قال رجل منهم: والله إني لأبغض هذا في الله !. فقال أهل المجلس: فبئس

٥-العجلة في إصدار الأحكام القيمية على الناس، على الرغم أن ديننا يحتم علينا ألا نتعجل في الحكم على الأشخاص، فترمي هذا بالكفر، ونصم هذا بالفسق، وننعت هذا بالجهل، ويتجاوز الأمر مداه حين ينتهي التطرف الفكرى بالتكفير .

٦-التزام التشديد مع قيام موجبات التيسير، مع أن التيسير منهج إسلامي و هدي رباني ، وقد جاءت الأيات ذوات العدد في الدعوة إليه قال تعالى: « يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ»(١)وقال تعالى: «مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ »(٢)، وقد كان النبي ﷺ يطبق هذا المنهج القرآني فقام على تحقيقه في نفسه وفي الآخرين، فكانت حياة الرسول ﷺ يسراً كلها، وكان الرسول ﷺ يرقب صحبه الكرام، فإذا رأى منهم ميلاً إلى التعسير ردهـــم إلـــى التيسير، وأرشدهم إلى الأخذ بالرفق، وقد وجههم توجيها عاما إلى هذا المنهج، فقال: "

---

(١) البقرة: ١٨٥.

(٢) المائدة: ٦.

يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا " [١]، وهذه وصية عامة لكل المكلفين بالقصد والاعتدال في كل الأحوال والأعمال.

٧-سوء المعالجة لأخطاء المجتمع والأفراد، لايخل مجتمع من المجتمعات من بعض التجاوزات، ويقع بعض أفراده في الانحرافات، بيد أن ذلك يتفاوت قلة وكثرة، بحيث تكون التجاوزات ظاهرة في المجتمع، أو حالات فردية لا تمثل حقيقة المجتمع وسلوكيات أفراده، لكن في النهاية يبقى المجتمع وأفراده في حاجة إلى معالجة الأخطاء وتلافي السلبيات، وإذا لم يتحقق لهذا الهدف آليات سديدة، وعقول واعية، وفكر مستنير، فإن هذا سيكون مدعاة لتعميق السلبيات وتكريس الانحرافات. فممارسة العنف في موضع الرفق والعكس لا يساعد في معالجة الأخطاء، ولا يشارك في تصحيح الأوضاع، بل يؤدي إلى تفاقم المشكلات الناجمة في المجتمع ؛ ويكون ذلك نتيجة لضيق الأفق، والفكر السقيم، والمنهج الخاطئ، والأسلوب القاصر عند بعض أفراد المجتمع. فالمعالجة تحتاج إلى وعي وفقه بالأسلوب الأمثل والطريق الأقوم في إنكار المنكر

(١)) رواه البخاري: كتاب العلم ٦٩، مسلم: كتاب، الجهاد ١٧٣٤

المبحث الثالث

سبل مواجهة التطرف الفكري

المطلب الأول: الوسائل العلمية للوقاية من الانحراف الفكري.

أولاً: إن دراسة أي مشكلة تهدف إلى وضع الحلول المناسبة لمواجهتها ودرء أخطارها. ولا شك أن مشكلة التطرف الفكري من المشكلات التي يجب التصدي لها وتحديد سبل معالجتها، بيد أنه يتحتم أن يسبق ذلك بيان آليات الوقاية منها قبل إبراز سبل مواجهتها والقضاء عليها، فمن المعلوم أن القلب والفكر محل لمن سبق إليه، ومن هنا فأهمية السبق ببيان خطورة هذا الفكر المتطرف كفيل بأن يحمي المجتمع منه، وهذه الوقاية تكون بالتعرف على الأفكار المتطرفة وتحصين المجتمع منها قبل وصولها إلى أفراده في زخرف من القول، فيتأثرون بها. وفي ظل الثورة المعلوماتية الرقمية أضحى للجميع قدرته على التأثر والتأثير، فلا مجال لدفع المعرفة – بكافة أشكالها الإيجابية والسلبية – وحجبها عن الناس ؛ لأننا أصبحنا في عصر يصعب فيه السيطرة على الأفكار والقناعات، كما أن الحل ليس بمنع هذه الأفكار المتطرفة من التسلل إلى عقول الناس، وإنما بتبصيرهم بانحراف هذا الفكر، وكشف عواره، ودحض أفكاره، ومناقشة شبهاته، خاصة أنها لا تصمد أمام النقد العلمي المشفوع بالدليل الواضح، والمصحوب بالتوثيق الكاشف، من المصادر الشرعية المعتبرة، وصار التحدي الأكبر في هذه المرحلة أن تكون الأليات أكثر منهجية وموضوعية، ومرونة وشفافية.

ثانياً: مواجهة الفكر المتطرف هي مسئولية المجتمع كله، فعلى أفراده أن يستشعروا حجم المشكلة، ويقدروا تداعياتها الخطيرة، ثم يجتهدوا في نشر الوعي الكاشف عن سقيم الآراء، ولاسيما البيت ومحاضن العلم التي تعنى

بالتثقيف الديني والتربوي، ولابد من استنفار الطاقات واستنهاض الهمم في البيت والمدرسة والمساجد والكنائس ؛ لصيانة المجتمع من الفكر المتطرف وحمايته مـــن اختراقه، والتأثير في أفراده.

ثالثاً: الفكر يقابل بالفكر والرأي يواجه بالرأي، انطلاقاً من قوله تعالى: « فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ [١]، والتطرف الفكرى فيه اعتداء على عقول المجتمع وأفراده، فليس من سلاح أمضى في مواجهة التطرف الفكري من الحوار الهادئ والنقاش الهادف، والحوار بلا شك ذو فوائد جمة في إقناع العقول، ثم إخراجها من بؤرة الانحراف الفكري، والقرآن الكريم يدعو إلى الحوار الفكرى وتبادل وجهات النظر، وإبداء الرأي والإقناع به في حل المشكلات، قال تعالى: «ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ »[٢]وهذا التشريع القرآني الحكيم يمنع مسببات التطرف، فلابد من اعتماده كوسيلة ناجعة في مواجهة التطرف بكافة صوره وأشكاله، فها هو ذا الإمام على رضي الله عنه يبعث ابن عباس إلى الخوارج، فيقوم باستخدام الحوار وسيلة لإقناعهم، ويقارع حجتهم بالحجة، ويخاطبهم على قدر عقولهم، حتى اقتنع منهم عدد كثي[٣].

ونختم هذا بكلمة قالها الإمام الغزالي نصها: وأطباء الدين هم ورثة الأنبياء، فالعاصـــي إن علم عصيانه فعليه طلب العلاج من الطبيب وهو العالم... وكل مريض لم يقبل العــلاج بمــداواة العالم يُسلِّم إلى السلطان ؛ ليكشف شره، كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتمى، أو الذي غلــب عليه الجنون إلى

---

(١) البقرة: ١٩٤.

(٢) النحل: ١٢٥.

(٣) فتح الباري: ٢٨٥/١٣.

القيم ؛ ليقيده بالسلاسل والأغلال ؛ ويكف شره عن نفسه وعن سائر الناس[١].

رابعاً: تحمل الإعلام بكافة صوره (المرئية، والمقروءة، والمسموعة) مسئوليته، والقيـــام بدوره ورسالته الأصيلة في نشر الفضيلة ووأد الرذيلة، وبث الخير ودفع الشر، والبعد عن التجديف بعيدا عن عقيدة المجتمع وقيمه وأخلاقه.

خامساً: أن ينهض المجتمع بكافة أفراده وهيئاته ومؤسساته بمسئوليته تجاه تطبيق الدراسات العلمية الجادة، والحلول الموضوعية الهادفة، التي وضعت لمواجهة ظاهرة التطرف، وترجمتهـــا على أرض الواقع ؛ ولاسيما أن التطرف الفكري لم ينشأ بين عشية وضحاها، وإنما نتيجة تراكمات تجمعت بين فترات زمنية، حتى أصبح ظاهرة تحتاج إلى مضاعفة الجهد وتكثيف العمـــل الجـــاد لدرء هذا الشر، ودفع هذا الفساد.

المبحث الرابع :

وسائل تعزيز الأمن الفكري في البيئة الجامعية

المطلب الأول: الوسائل العلمية للوقاية من الانحراف الفكري.

على الرغم من اتخاذ الجامعات مجموعة مهمة من الإجراءات والتدابير الاستباقية في مواجهة التطرف و تعزيز الأمن الفكري لدى منسوبيها ، إلا إنها ملتزمة بتقديم المزيد من الاحتياطات لضمان الأمن الفكري المستديم كمورث ثقافي أصيل يشكل قاعدة أساسية لمجتمع مستقر وبيئة جامعية صحية متفرغة لجهود التنمية اعتماداً على الاستثمار الأمثل للشباب وتأمين العقول كأحد أهم متطلبات النجاح، ويجب أن تقوم هذه الوسائل على أهداف

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/٤٧٧-٤٧٨

واضحة وإجراءات مرتبطة بشكل وثيق مع السياسة العامة للدولة ومختلف برامجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وموجهة في إطار مشاريع تكاملية بين قطاعات الدول المختلفة وتأمين سلامة الفكر والاعتقاد والسلوك لمنسوبيها .

يقصد بالوسائل

أولا : إعادة النظر في المناهج العلمية التي تعطى ل طلاب الجامعات ،

جرت العادة في العديد من الجامعات على عطاء مواد للإعداد العام و السنة التحضيرية ، تتضمن بعض المحاضرات في الوعي الفكري و التعزيز المواطنة لدى فئة الشباب ، و الحقيقة لابد من أن يلفت الانتباه لطلاب المستويات العليا في كافة التخصصات ، فتضمن المناهج مواد تبين لهم سماحة الإسلام و وسطيته و اعتداله ، و بناء التفكير الصحيح للطلاب مع تكليفهم ببعض البحوث و الدراسات الميدانية في هذا الصدد .

ثانياً : ترسيخ المواطنة

ثالثاً : نشر ثقافة الاعتدال

الاعتدال يعني الوسطية كأفضل الأمور وأجملها للناس، كما تعكس الاستقامة في منهج الحياة والتصورات التي تحيط بها، وتتعاظم أهمية الوسطية في الفكر والمعتقد الديني باعتبارهما المحفّز الأول للتحكم في الأخلاق والأنماط السلوكية تجاه الآخرين

ولذلك تتطلب الاستراتيجية الوسطية ترسيخ نموذج وطني شامل لثقافة متوازنة بين الانحلال والتشديد وسلوك لا اعوجاج فيه، والرفق في التعامل مع الآخرين، وهي بذلك البديل المنطقي للتطرف والغلو .

رابعاً : البحث العلمي

يعد البحث العلمي من الوسائل الهامة لتحصين طلاب الجامعات ضد التوجهات والآراء المتطرفة في بعده التنظيري، الأمر الذي يحتم ربطه بوسائل محاربة الانحراف الفكري بمنهجية البحث العلمي وغاياته لتشخيص ظواهره السلبية وفق دراسات موضوعية وطرح الحلول الكفيلة بالقضاء عليها، ويتطلب ذلك تكثيف الإنتاج الأكاديمي بشأن تطوير أساليب محاربة التطرف الفكري ، ومتابعة المخرجات البحثية للمؤتمرات والندوات التخصصية وورش العمل والمجلات العلمية ورفع نتائجها وتوصياتها إلى أصحاب القرار .

خامساً : دور الأنشطة الطلابية

تعد من البرامج التي يمارسها الطلاب داخل الجامعة أو خارجها وفقاً لميولهم واستعداداتهم وقدراتهم وحسب الإمكانات المتاحة لهم والتي تكون مرتبطة بالمنهج ارتباطاً مباشراً أو غير مباشر وتتم تحت إشراف إدارة الجامعة بإداراتها المتنوعة سعياً لتحقيق أهداف العملية التعليمية لذا دور هذه الانشطة في ما يلي:

١. غرس مبادئ وقيم الدين الإسلامي الحنيف وترجمتها إلى واقع عملي وتعميقها في نفوس الطلاب.
٢. دعم مصادر التعلم في المدرسة بالبحوث والكتب والدراسات التي تعزز الأمن الفكري.
٣. حماية الطالب من الأفكار المنحرفة والمضللة.
٤. التواصل مع المجتمع المحلي واستضافة الشخصيات والمسئولين والتعاون معهم في بث الأفكار المعتدلة.

سادساً: دور المرشد التربوي :

يبرز دور المرشد التربوي في تعزيز الأمن الفكري من خلال النقاط التالية:

١. أبراز قيمة المسئولية الفردية في الأمن الفكري لدى الطلاب بشكل دائم في البيئة الجامعة وفي المجتمع.
٢. تعزيز السلوك الأمني الصحيح لدى الطلبة وحثهم على أمن وطنهم ومقدراته ومكتسباته.
٣. تشخيص وتقويم السلوك المخل بالأمن لدى الطلبة.
٤. تهذيب الألفاظ وتصحيح المفاهيم الخاطئة لدى الطلبة.
٥. الابتعاد عن التعصب والتخريب في المجتمع الجامعي، ووضع برامج وقائية فعالة.
٦. تشجيع أولياء أمور الطلبة على دعم ومتابعة علاقات الصداقة لأبنائهم داخل الجامعة وخارجها.
٧. أن يقدم النصح والإرشاد للطلبة.
٨. أن يستمع للطلبة ، ويحاورهم بالطريقة الصحيحة، ويتيح لهم فرصة التعبير عن آرائهم واتجاهاتهم بحرية.

المطلب الثاني: الوسائل العملية للوقاية من الانحراف الفكري.

أولاً : انشاء لجان الوعي الفكري

تقوم برامج وحدة الوعي الفكري على فكرة تحصين العقول ضد "فيروسات" الغلو والتشدد الديني، ودحر الفكر بالفكر، انطلاقاً من فكرة "تحويل المسار" للأفكار المتطرفة، وجاءت الوحدة بالعديد من اللجان و البرامج في إطار الجهود لتعزيز مفهوم الأمن الفكري .

وتتمثل جهود وحدة الوعي الفكري على هذا الصعيد في عقد المؤتمرات للتوعية بمخاطر التطرف، فضلاً عن الحلقات النقاشية داخل أروقة الجامعة ،

وتدشين برامج بحثية تهدف لتعزيز الوسطية ونشرها مفهوماً وسلوكاً لمعالجة الانحراف الفكري.

ثانيا : نشر ثقافة التطوع:

ثمة ضرورة أخرى لتفعيل دور الجامعات في المجتمع لمواجهة الانحراف الفكري من خلال التنسيق و دمج طلاب الجامعات في المناشط الثقافية و التوعوية والدينية كالمشاركة في مواسم الحج والعمرة .

وتعزيز المسؤولية المجتمعية لديهم للقيام بواجبهم في خدمة وطنهم بالمشاركة في الأعمال الميدانية للدفع باتجاه تنمية الوعي ودعم جهود مواجهة الانحراف الفكري

ثالثاً : تفعيل دور المراكز البحثية

تعد المراكز البحثية داخل الجامعات منارات فكرية ، و ميدان لصناعة الأفكار و بناء العقول ، و يـعظيم دورها باحتضانها لفئة عمرية من أكثر الفئات طموحا و اندفاعاً و تعد مركزاً لتوسيع قدراتهم الفكرية وجعلها دروع وقائية قادرة على فرز الغث من السمين في القضايا الحيوية التي تمس هوية المجتمع، ويتطلب تحقيق هذا تربية أجيال واعية ومتمكنة من مواجهة الفكر بالفكر بحرية ومتسمة بالانضباط وملتزمة بقيم المجتمع وقوانين الدول.

خاتمة البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد و على وآله وصحبه أجمعين وبعد: من خلال رحلتي في البحث حول موضوع التطرف الفكري وسبل الوقاية منه في البيئة الجامعية تبين لي أن للجامعة دور هام في توجيه الطلاب و حمايتهم من الانحراف الفكري ، وهذا الدور الحيوي هو الحصن الأول في الدفاع ، ولابد أن يبنى على أسس و قواعد منهجية مدروسة

– تنوع مظاهر التطرف الفكري و انحسار أسبابها

–التطرف الفكرى نتاج الانحراف في فكر الإنسان وعقلـــه، والخـــروج عـــن الوســـطية والاعتدال في فهمه وتصوراته للأمور .

– للجامعات دور في التصدي لهذه المشكلة بوضع الحلول المناسبة، والدراسات العلميـــة النافعة ؛ لمحاصرتها والقضاء عليها .

– ظاهرة التطرف لم تنشأ جزافا بل لها أسبابها، فلابد من معرفتها للوقوف من خـــلال التشخيص على تحديد الدواء المناسب لمعالجتها، وسبل مواجهتها.

– توع الأساليب المتاحة لحماية البيئة الجامعية من لوثة الفكر المتطرف .

– التأكيد على المهام المنوطة ب عضوا هيئة التدريس للقيام بدوره في التعليم للحد من الشطط الفكري.

التوصيات :

١. أكد البحث على أهمية دور الجامعات بمختلف شرائحها و هيئاتها في نبذ التطرف

٢. تطوير المناهج و المقررات لتشمل على جوانب تعريفية و توعوية و وقاية من الانحراف الفكري و مظاهرة المختلفة .

٣. استحداث مواد علمية جديدة خاصة بالأقسام الإنسانية تعنى بتعزيز المواطنة الحقه ، و الدور التنموي للشباب في المجتمع ، الأمن بكافة أنواعه الفكري و الاجتماعي ،و تكون هذه المقررات تعطى لجميع التخصصات على فترات متباينة لا تقتصر على السنة الأولى أو الثانية .

٤. تخصيص الجامعات وحدة للاستشارات والتوجيه والإرشاد يعنى بنشر الوعي بالأمن الفكري، ويسهم في تقديم الحلول العلمية والموضوعية لمواجهة التطرف والتعصب. يتولى إدارتها أساتذة متخصصين في علم الاجتماع وعلم النفس والدراسات الإسلامية.

٥. دعم الجامعة للبحث العلمي المتعلق بالأمن الفكري من خلال أعضاء هيئة التدريس والطلاب.

٦. تفعيل موقع إلكتروني تحت إشراف إدارة الجامعة لوحدة الوعي الفكري يتولى إدارته أكاديميون وباحثون يُعنى بالطلاب ما يواجهون من قضايا فكرية مختلفة.

المصادر والمراجع

١. الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبدالله القرطبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩

٢. إحياء علوم الدين ، لأبي حامد الغزالي ، دار المعرفة ، بيروت

٣. الإرهاب والعنف والتطرف في ضوء القرآن والسنة: عبدالله الكيلاني

٤. الإسلام والآخر: أ/أحمد الجهيني وأ/ محمد مصطفى، ط: مكتبة الأسرة ٢٠٠٧م

٥. التعريفات ، ل علي بن محمد الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

٦. سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت

٧. سنن الترمذي سنن الترمذي، دار الفكر، بيروت، بدون رقم طبعة، ١٤١٤هـ.

٨. صحيح البخاري ، أبو عبدالله البخاري ، دار النوادر، بيروت ،١٤٣٩هـ

٩. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، دار ابن رجب ، القاهرة ،١٤٢٩ هـ

١٠. السنن الكبرى ، البيهقي ، تحقيق محمد عطا، مكتبة الباز ، مكة المكرمة .

١١. سنن النسائي ،تحقيق عبدالغفار البنداري ، دار الكتب العلمية ،يروت .

١٢. صحيح البخاري ، مكتبة دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٢هـ

١٣. فتح القدير ، لمحمد بن علي الشوكاني (ت:١٢٥٠) ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، نشر دار الوفاء، بالمنصورة ،الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ

١٤. لسان العرب ، لابن منظور ،دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى .

almasadir walmarajie

1- .aljamie aljamie alquran , 'abu eabdallah alqurtibiu , dar alkutub aleilmiat , bayrut , 1419

2-' .iihya' eulum aldiyn , li'abi hamid alghazalii , dar almaerifat , bayrut

3- .al'iirhab waleunf waltataruf fi daw' alquran walsunati: eabdallah alkilani

4- .al'iislam walakhar: a / 'ahmad aljuhayni wa / muhamad mustafaa , ta: maktabat al'usrat 2007 m

5- .altaerifat , l ealiun bin muhamad aljirjaniu , tahqiqu: 'iibrahim al'abyariu , dar alkitaab alearabii , altabeat al'uwlaa 1405 hi.

6- sunan aibn majah , tahqiq muhamad fuaad eabd albaqi , dar alfikr , bayrut

7- .sunan altirmidhii sunan altirmidhii , dar alfikr , bayrut , bidun raqm tabeat , 1414 hu.

8- .sahih albukharii , 'abu albukharii , dar alnawadir , bayrut , 1439 hu

9-sahih muslim , muslim bn alhajaaj alnaysaburiu , dar abn rajab , alqahirat , 1429 hu

10- .alsunan alkubraa , albayhaqiu , tahqiq muhamad eata , maktabat albaz , makat almukaramatu.

11- .sunan alnasayiyi , tahqiq eabdalghafar albindariu , dar alkutub aleilmiat , yrut.

12- .sahih albukharii , maktabat dar alqalam , dimashq , 1422 hu

13- .fath alqadir , limuhamad bn ealiin alshuwkanii (ta: 1250) , tahqiqu: eabd alrahman eumayrat , nashr dar alwafa' , bialmansurat , altabeat althaaniat , 1418 hu

14- lisan alearab , liabn manzur , dar sadir , bayrut , altabeat al'uwlaa.